DOI:10.52113/uj05/024-17/1887-1893 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

دراسة تحليلية لبعض آراء سيبويه الإبداعية

بهزاد حشمتي

الجامعة العليا للدفاع الوطني / الجمهورية الإسلامية الإيرانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2024/8/18
تاريخ التعديل : 2024/9/19
قبـول النشـر: 2024/9/23
متوفر على النت: 2024/12/27

الكلمات المفتاحية :

اللغة العربية، النحو، سيبويه، الكتاب، ابداعات، نظريات.

الملخص

ابوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه المولود في الشيراز، هو من فحول العلماء المسلمين و أعظمهم تأثيرا في علوم اللغة العربية؛ قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره ألف كتابه الذي هو أول كتاب خالد وصلنا في قواعد علوم اللغة العربية؛ حيث اعتبر من المصادر الأولى لهذه العلوم أعني النحو و الصرف و البلاغة و فقه اللغة، و قد كان هذا الكتاب موضع اهتمام العلماء طيلة القرون الماضية، و لازال من يعرف قدره يهتم بما اشتمل عليه من العلوم، و إن نظريات سيبويه الإبداعية في كتابه كثيرة قد لفتت أنظار العلماء بعده، و قد اختارت هذه المقالة ثلاثا من هذه النظريات لتضعها على طاولة البحث، و هذه النظريات هي: 1- الحمل على الجوار: الذي أحد موارده الكثيرة هو عدم تبعيت الصفة من موصوفها في الإعراب خلافا لما ثبت في القاعدة المطردة. 2- إجازة أن يأتي صاحب الحال نكرة بلا مُسَوّغ و هذا أيضا مخالف للقاعدة المتفق عليها بين النحاة. 3- إجازة تصغير فعل التعجب خلافا لما تقرر من أن التصغير علامة من علامات الاسم الخاصة به؛ حيث استدل بما ورد من الكلام الفصيح و بالتعليل الذي تلقّاه من أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي. و نرجو أن يستطيع البحث أن يلقي الضوء على بعض ابداعات سيبويه لتتضح منزلته السامية في علوم اللغة العربية، و أنه و إن قَدُمَ عهدُهُ فاننا بحاجة الى الدقة الكافية في تفهُّم آرائه التي يجب أن نأخذها من كتابه، لا من كتب الآخرين التي تنقل عنه.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2024

المقدمـة:

يعد الكتاب أول كتاب نحوي وصل إلينا، ومن أشهر الكتب في تاريخ الثقافة العربية، فقد كان ذا أثر كبير في علم النحو، واعتبره العلماء أهمّ كتاب ألِّف في هذا العلم وقد جمع فيه سيبويه عددًا من علوم العربية كالنحو والصرف البلاغة وفقه اللغة، والأصوات اللغوية وغيرها، وقد أكثر فيه المصنف من الاستشهاد بالقرآن الكريم وأشعار العرب والأمثال وكلام العرب الفصحاء، للاحتجاج وإقامة الدليل الصحيح على كل مسألة. وسمي بالكتاب لأن سيبويه تركه دون عنوان و لم يسمِّه باسم معين، وقد سماه الناس قديماً قرآن النحو. قال عنه السيرافي: وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علَماً عند النحويين، فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب، فيعلَّم أنه كتاب سيبويه.من شدة اعتزاز الفراء – وهو أحد كبار علماء النحو- بهذا الكتاب أن الناس وجدوا عند موته وتحت وسادته كتاب سيبويه. وأيضاً يذكر أن الكسائي كان ينام وتحت وسادته كتاب سيبويه في النحو وهذا ما مات منه سيبويه حينما رأى أن اللغة العربية ضاعت على يد علماء النحو من أجل مسألة شخصية والتنافس الأعمى. لقبوه بإمام العربية وشيخ النحاة المقدم، وتسبب حساده والمتعصبون في خروجه من بلده واعتزال الناس والموت كمداً.

*الناشر الرئيسي : E-mail : behzadheshmati@sndu.ac.ir

وهو العالم الفذ الذى قتلته المسألة النحوية و كفى بالمرء نبلا أن يموت على العلم و سيبويه هو أول شهيد علم النحو الذى بموته صار هذا العلم يتيما. أقوال فحول العلماء و الأدباء عن هذا العالم الجليل وكتابه الجزيل لاتعد ولاتحصى و لا يسعنا التطرق إليها فى هذا المقال.و الحق أن سيبويه قد أدّى ما عليه من الوصف و التحليل و الإبداع المدعم بالتعليل أداء كاملاً ولم يدخر جهدا فى هذا المجال. فجاء عمله فى الكتاب ناجحاً كل النجاح؛ اذ لم يواجه ظاهرة لغوية – مطردة كانت أم غير مطردة- إلّا وسعها تفسيراً و تحليلاً و تعليلاً. ولقد ترك لنا ثروة علمية ضخمة و جهوداً عقلية ذكية لا غنى للدارس عنها، تستحق التقدير والإحترام. و هو إن يحكي و يمثل جهود من سبقه مضافاً اليها ما بذله من جهود علمية أثرى بها الثقافة الإسلامية العربية. والمهم أن كتاب سيبويه ملئ بتعليل الظواهر اللغوية والنحوية و الصرفية و النظريات الإبداعية و غيرها. و تتصف هذه النظريات والتعليلات بأنها مستنبطة من الإستعمالات اللغوية و الأدبية و غير خارجة عن أجواء اللغة العربية و طبيعة أربابها فهي في مجموعها تستند الى الحس اللغوي و الطبع العربي و بعيدة كل البعد عن الأساليب المنطقية و تعليلاتها و لا تمت اليها و الى كل ما هو مخالف لطبيعة اللغة العربية بأدنى صلة. وبما أن الخوض في الكتاب و دراسة مسائله النحوية يحتاج الى آلاف الساعات و الصفحات، ندرس في هذه المقال بصورة موجزة ثلاثة من آراء سيبويه النحوية الإبداعية و المنهج المتبع فى هذا البحث فهو المنهج الوصفى التحليلى وعسى أن تكون هذه المحاولة إسهاماً في تبيين منزلة سيبويه العلمية و التعرف على بعض نظرياته الإبداعية .

1- النظرية الأولى:

1-1.الحمل على الجوار : هو عدم أخذ اللفظ التابع اعراب متبوعه بل يحمل على مجاوره فيأخذ إعرابه و يخالف اعراب متبوعه. لقد أجاز سيبويه الحمل على الجوار خلافاً للنحاة الذين رفضوه معتبرين هذا الحمل مخالفاً للسماع والقياس: وذلك حين واجهته ظاهرة لغوية فصيحة لم تتبع صفة المضاف موصوفها في الإعراب بل تبعت المضاف إليه؛ و مثال هذه الظاهرة هو (هذا جحرُ ضبٍ خَرِبٍ) بجر (خرب) تبعاً لجر اللفظ المجاور الذي هو (ضب) فحمل (خرب) على (ضب) في الإعراب خلافاً للمطرد من الكلام ومع أنَّ أكثر العرب يرفعون خربا صفة للموصوف (جحر)، لكنَّ سيبويه لم يرفض هذه الظاهرة. بل أجازها واستدل لها و ناقش استاذه الخليل حين نسب التوهم لأصحاب هذه الظاهرة؛ و هذا ما نراه واضحاً في نصه التالي:

قال سيبويه: « و مما جرى نعتاً على غير وجه الكلام: (هذا جُحْرُ ضَبّ خَرِبٍ) فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب و أفصحهم. وهو القياس، لأنَّ الخرب نعتُ الجحر و الجحر رفع، ولكنَّ بعض العرب يَجُرُّهُ، وليس بنعت للضب، ولكنه للذي أضيف إلى الضب... .

وقال الخليل – رحمه الله- : لايقولون إلا (هذان جحرا ضَبّ خَرِبانِ)، من قِبَل أنّ الضبَّ واحد والجحر جُحران، وإنما يغلطون إذا كان الآخرُ بعِدّةِ الأولِ، وكان مذكراً مثله، أو مؤنثاً. وقالوا: (هذه جحرةُ ضبابٍ خربةٍ)؛ لأنَّ الضباب مؤنثة ولأنَّ الجحرة مؤنثة، والعدّة واحدة، فغَلِطُوا وهذا قول الخليل – رحمه الله - . و لا نرى هذا و الأول إلا سواءً؛ لأنه إذا قال: (هذا جُحرُ ضبٍ متهدّمٍ)، ففيه من البيان أنه ليس بالضبِّ مثلُ ما في التثنية من البيان أنه ليس بالضبّ و قال العجاج: (من الرجز، والقافية من المتدراك) :كأنَّ نسجَ العنكبوتِ المُرمِلِ

فالنسج مذكر والعنكبوت أنثى.» (سيبويه،1977م،ج1: 436-437)

و المهم أنَّ الحمل على الجوار هذا فيما يبدو هو أسلوب يمثل نمطاً لغوياً طريفاً يجمع بين مجئ الاعراب على خلاف القياس المطرد و سلامة المعنى و فهمه.

1-2.مناقشة النحاس فيما فهمه من رأي سيبويه في الحمل على الجوار:

DOI:10.52113/uj05/024-17/1887-1893

نود أن نذكر هنا أنَّ أبا جعفر النحاس لم يدقق النظر في رأي سيبويه في قول بعض العرب: (هذا جُحرُ ضَبٍّ خربٍ) لذلك أساء الفهم إذ قال:« وقد ذكر سيبويه أنَّ هذا من العرب غلط و استدلّ بأنهم إذا ثنّوا قالوا: (هذانِ جُحرا ضَبٍّ خَربانِ) لأنه قد استبان بالتنثية و التوحيد.»(النحاس،1985م،ج2: 367) وهذا غلط من النحاس نفسه؛ لأنه لم يدقق النظر في كلام سيبويه؛ لأنَّ سيبويه لم يستدل بالتثنية التي لم يغلطوا فيها على أنهم قد غلطوا في حالة الإفراد أو في حالة اتفاق العدّة والجنس. بل إنَّ سيبويه استدل بأنَّ البيان و عدم اللبس الموجودين في التثنية هما عينهما موجودان في حالة الافراد، لأنَّ الضب لا يوصف بالخراب والتهدم. وهذا يعني أنه نفي اللبس عن حالة الافراد. أو نفي اللبس عن الحالة التي تتفق فيها العدّة والجنس. وهو بذلك كان قد نفى الغلط عن هولاء العرب. ونفيه هذا يعني أنه أثبت أنَّ ذلك لغة فصيحة، يعني إنَّ الخليل إنما حكم بغلط هولاء العرب؛ لأنه اعتقد أنَّ الأمر قد التبس عليهم في نحو: (هذا جُحرُ ضَبٍّ خَربٍ) لاتفاق العدّة والجنس، فتوهموا و ظنوا أنَّ الخرب صفة للضب فجرُّوه. لذلك فاللبس في نظر الخليل هو سبب التوهم الذي انتهى بهم إلى جرّ الخرب مع أنه صفة لمرفوع هو الجحر. فسبب الجر هو اللبس لذلك نسب الخليل الغلط اليهم. أما سيبويه فانه أوضح أنه لا وجود للبس لا في حالة اتفاق العدة والجنس، ولا في حالة الاختلاف لذلك فلا وجود للغلط. وهو إنما استدل بقول العجاج:(كأنَّ نسجَ العنكبوتِ المُرمِلِ).(ديوان العجاج،1990م،47/سيبويه،1977،ج1: 437/ابن جني،1952م،ج3: 221/ ابن الأنباري،1973م، ج2: 605/ ابن مالك، 1966م، ج3: 309/ البغدادي، 1990م، ج5: 85/ النحاس،144،1985)

ليثبت عدم صحة رأي أستاذه الخليل و ليستدل على صحة رأيه لأنَّ العجاج جرّ المرمل و هو صفة للنسج المنصوب حملا على مجاوره العنكبوت مع أنَّ النسج مذكر والعنكبوت مؤنث، فجرُّ المرمل مع وجود البيان وعدم اللبس ينقض رأي الخليل و يثبت رأي سيبويه لذلك لم يعد اللبس سبباً لجرّ الخرب فلم ينسب الغلط.بل إنءالجرّ في نظره سببه شئ آخر هو كون هذا الأسلوب من الكلام لغة فصيحة مستقلة بقياسها، قال سيبويه:« و قال الخليل رحمه الله:... و إنما يغلطون إذا كان الآخرُ بعدّة الأول وكان مذكراً مثله أو مؤنثاً... وهذا قول الخليل رحمه الله و لانُرى هذا و الأول إلا سواءً لأنه إذا قال: هذا جُحرُ ضبٍّ متهدمٍ. ففيه من البيان أنه ليس بالضبّ مثل ما في التثنية من البيان أنه ليس بالضبّ. إنَّ سيبويه وَجَّهَ و بَرَّر جَرَّ الخرب في قولهم: (هذا جُحرُ ضبٍّ خَربٍ) بالأمور التالية:

إنَّ خرباً نكرةٌ كالضّبّ.

إنَّ خرباً وقع في مكان وقع فيه نعت الضّبّ.

إنَّ الجحر والضّبّ بمنزلة اسم واحد لأنهما متضايفان لأنَّ المضاف و المضاف اليه من حيث المعنى شئ واحد.

إنَّ لهذا الأسلوب نظيرين هما:

1-2-1.النظير الأول: وهو كثير في الاستعمال – هو قولهم : (هذا حَبُّ رُمّاني) و (هذا جُحرُ ضَبّي)، فالذي برّر إضافة الرمان الى الياء مع أنَّ الرمان ليس للمتكلم أنَّ المضاف و المضاف اليه من حيث المعنى شئ واحد كالصفة والموصوف. فحمل سيبويه الصفة على الاضافة، يعني فكما جاز قولهم (هذا حَبُّ رُمّانِي و هذا جُحرُ ضَبّي) جاز أيضاً قولهم (هذا جُحرُ ضبٍّ خَربٍ)، وهذا هو معنى قول سيبويه « فانجر الخرب على الضبّ كما أضفت الجحر اليك مع اضافة الضبّ.» (سيبويه،1977م، ج1: 436)

1-2-2.والنظير الثاني: هو الاتباع في الحركات فقد كسروا الهاء من (هِم) في قولهم (بِهِمْ و بدارِهِمْ) حملاً على مجاورتها الباء المكسورة في (بِهِمْ) والراء المكسورة في (بدارِهِمْ).

ولايضاح وجهة نظر سيبويه في إجازته الحمل على الجوار نذكر:

أنّ سيبويه – كما يبدو- قد شاهد أنَّ الصفة في الأساليب العربية لها جهتان منفصلتان: جهة معنوية و جهة لفظية، وأنها لاتتبع موصوفها المعنوي في الإعراب و يبدو أنَّ هذه الأساليب ثلاثة أنواع:

DOI:10.52113/uj05/024-17/1887-1893

1-2-3.النوع الأول: نحو قولهم: (حضر الرجلُ الأديبَ) و (ساعدتُ الرجلَ الأديبُ)، و (سلمتُ على الرجلِ الأديبَ) و (سلمتُ على الرجل الأديبُ): فكلمة (الأديب) في المثال الأول صفة (الرجل) من جهة المعنى.

لكنها من جهة اللفظ ليست صفة (الرجل)؛ لأنها غير مرفوعة بل منصوبة؛ لأنها مفعولة لفعل واجب الحذف تقديره: (أعني) أو (أخص) فهي منصوبة على الاختصاص، و في المثال الثاني نجد كلمة (الأديب) صفة (الرجل) من جهة المعنى لكنها من جهة اللفظ ليست صفة له، لأنها مرفوعة؛ و لأنها خبر مبتدأ واجب الحذف، والتقدير: (هو الأديبُ) والأمر كذلك في المثالين: الثالث و الرابع، وهذا يسمى: قطع الصفة عن الموصوف. ولا يوجد في هذا النمط فاصل بين الصفة والموصوف.

1-2-4.النوع الثاني: صفة الكنية: لأنَّ الكنية تركيب إضافي يتألف من لفظين. لكن معناها إفرادي لأنها أحد أنواع العلم الثلاثة، ومعلوم أنَّ معنى العلم مفرد، فجموع جزأيها يدل على معنى مفرد، ولا يدل كل جزء منفرداً على معنى يتصل بالعلمية، لذلك كان لنعت الكنية جهتان: جهة معنوية تتمثل في كون النعت نعتاً لمجموع المضاف والمضاف اليه ولايصح أن يكون نعتاً لأحدهما فقط لفساد المعنى. وجهة لفظية تتمثل في كون النعت نعتاً للمضاف لفظاً؛ لأنه يأخذ إعرابه، مثال ذلك: (سافر أبو محمدٍ الكريمُ)، فكلمة (الكريم) من جهة المعنى، صفة لمجموع المضاف والمضاف اليه (أبومحمد)؛ لانهما يعنيان شخصاً واحداً وهي من جهة اللفظ صفة للمضاف فقط، لأنها أخذت إعرابه. (الأزهري،1991م،ج2: 59/عباس حسن،1985م، ج1: 277)

1-2-5.النوع الثالث: هو الذي يكون فيه الموصوف مضافاً، ويكون المضاف اليه فاصلا بين الموصوف وصفته: نحو قول بعض العرب الفصحاء: (هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ)، فتحمل الصفة في اللفظ على مجاورها المضاف اليه وتأخذ إعرابه لكنها من جهة المعنى تبقى صفة للمضاف فيكون لها جهتين: معنوية و لفظية، ونظيرها في امتلاك هاتين الجهتين الصفة السببية، نحو: (جاء الرجلُ الكاذبُ أبوه)، فكلمة (الكاذب) من جهة اللفظ صفة (الرجل) و من جهة المعنى صفة (الأب) لأن الكاذب هو أبو هذا الرجل، لا الرجل نفسه، و نحو قوله تعالى: (ربّنا أخرجنا من هذه القريةِ الظالمِ أهلُها)(سورة النساء: الآية75) فكلمة (الظالم) من جهة اللفظ صفة (القرية) و من جهة المعنى صفة (الأهل) لأنهم هم الظلمة.

والمهم أنَّ هذا النوع الثالث هو الذي سمّي ب (الحمل على الجوار)، ومن أمثلته من القرآن الكريم قوله تعالى: (و إني أخافُ عليكم عذابَ يومٍ محيطٍ)(سورة هود: من الآية84) فكلمة (محيط) صفة كلمة (عذاب) في المعنى، لأنَّ العذاب هو الذي يوصف بأنه محيط.

لكنَّ كلمة (محيط) لم تتبع في الاعراب موصوفها الذي هو كلمة (عذابَ) بل تبعت في الاعراب الكلمة الفاصلة التي هي(يومٍ) لذلك صارت صفة لها في اللفظ لأنها أخذت اعرابها فهي صفة (عذاب) معنى، وهي –في نفس الوقت- صفة لكلمة (يوم) لفظاً فقط؛ لأنَّ اليوم لا يوصف بأنه محيط إلا مجازاً. فصارت صفة ذات وجهين، و هذا من لطائف هذا الموضوع.

2-النظرية الثانية

لقد أجمع أكثر علماء النحو على أنَّه يجب أن يكون صاحب المعرفة كالمبتدأ و لا يجوز أن يأتي نكرة إلاّ مع مسوغ كما أنَّ النكرة لايجوز أن تقع مبتدأ إلاّ مع مسوّغ؛ قال ابن عقيل : « حقّ صاحب الحال أن يكون معرفة، ولاينكر في الغالب إلاّ عند وجود مسَوّغ.» (ابن عقيل،1980، ج1: 633)

وقد ذكر علماء النحو وجوب كون صاحب الحال معرفة، وهي كونه كالمبتدأ في المعنى، فحقه أن يكون معرفة. (الأشموني،1977، ج2: 174)

لكنَّ سيبويه أجاز مجئ صاحب الحال نكرة بلا مسوغ، وقد ذهب أكثر من ذلك حيث أجاز القياس عليه، وهذا أمر تفرد به سيبويه دون غيره من علماء النحو، و هكذا النظرة التوسيعية التي كان يتمتع بها سيبويه تدل على أفق واسع من التفكير.

DOI:10.52113/uj05/024-17/1887-1893

قال سيبويه: « والنصب جائز على قوله: (فيها رجلٌ قائماً) و(هذا رجلٌ ذاهباً).» (سيبويه،1977م، ج1: 52) وقال أيضاً : « وحُمِلَ هذا النصبُ على جواز (فيها رجلٌ قائماً).» (سيبويه،1977م، ج1: 22)

وقال ابن مالك شارحاً نص سيبويه المتقدم:« قلت أشار سيبويه بقوله حُمِلَ هذا على جوار (فيها رجلٌ قائماً)؛ أي إنَّ صاحب الحال قد يكون نكرة دون مسوّغ.» (ابن مالك،1966، ج2: 333)

نعم لقد أجاز ذلك الخليل و يونس سماعاً لكنَّ سيبويه تخطّى هذه المرحلة وأجازه قياساً أيضاً. (الأشموني،1977،ج2: 176)

قال ابن أم قاسم: « و أشار {أي: ابن مالك في ألفيته} بقوله: {غالباً} إلى أنه قد ينكر {أي: صاحل الحال} قليلاً، حكاه سيبويه، وجعله مقيساً بغير شرط.» (ابن أم قاسم،1975،ج1: 322)

وإنَّ سيبويه قد استدلَّ في إجازته مجئ صاحب الحال نكرة بلا مسوغ بالسماع الفصيح و القياس:

السماع: استدل سيبويه بقول العرب الفصحاء: (فيها رجلٌ قائماً)، وقولهم: (هذا رجلٌ قائماً). وتوجد أمثلة فصيحة أخرى منها حديث: (وصلّى وراءه رجالٌ قياماً) (الفاكهي،371،1984)

ومنها قولهم: (مررتُ بماءٍ قِعْدَةَ رجلٍ) فكلمة (قِعْدَةَ) حال من (ماء) الذي هو نكرة ليس لها مسوغ والتقدير: (مقدارَ قِعْدَةِ رجلٍ) وقولهم: (عليه ماءَةٌ بيضاً). (الأشموني،1977،ج2: 176)

القياس: ذهب سيبويه الى أنَّ الحال إنما يُؤتى بها لتقييد العامل فلا معنى لاشتراط المسوّغ. (عباس حسن،1985،ج 2: 376-375)

لذلك نرى لزوم الأخذ برأي سيبويه، واصلاح القاعدة باجازة مجئ صاحب الحال نكرة بلا مسوّغ ولا شرط. و في هذا من التسهيل و التيسير ما فيه.

3-النظرية الثالثة/ تصغير فعل التعجب

معلوم أن التصغير من صفات الأسماء و خصائصها: لأنه صفة في الأصل؛ فقولك: (رجيل) معناه (رجلٌ حقير) أو (رجل صغير) ولا شك أنه لايوصف غير الاسم، لذلك لما سمع سيبويه تصغير فعل التعجب سأل أستاذه الخليل عن علة وجود هذه الظاهرة اللغوية النحوية التي جاءت مخالفة للمطرد من الكلام العربى، فكان التعليل الآتي:

لقد علل الخليل ووافقه سيبويه في نصه الآتي؛ تصغير فعل التعجب بمشابهته لقول العرب: (يَطؤُهُمُ الطريقُ) و (صِيدَ عليه يومان) و وجه الشبه – فيما أرى- استعمالي و هو استعمال لفظ و إرادة لفظ آخر، بحيث ينوب اللفظ الموجود المستعمل عن اللفظ المقصود و القرينة معنوية، فاللفظ المستعمل غير مراد، و انما المراد لفظ آخر.

قال سيبويه: « وسألت الخليل عن قول العرب: (ما أُمَيلحَهُ). فقال: لم يكن ينبغي أن يكون في القياس؛ لأن الفعل لايحقر و انما تحقر الأسماء؛ لأنها توصف بما يعظم و يهون والأفعال لاتوصف، فكرهوا أن تكون الأفعال كالأسماء لمخالفتها اياها في أشياء كثيرة ولكنهم حقروا هذا اللفظ وانما يعنون الذي تصفه بالملح.كأنك قلتَ: (مُليّحٌ)، شبّهوه بالشئ الذي تلفظ به. و أنت تعني شيئاً اخر، نحو قولك: (يَطؤُهُمُ الطريقُ) و(صِيدَ عليه يومان) و نحو هذا كثير في الكلام.» (سيبويه،1977م،ج3: 477-478)

شرح هذا التعليل: لقد ذهب الخليل الى أن العرب حين صغروا فعل التعجب لم يقصدوا تصغير هذا الفعل انما قصدوا تصغير الموصوف. فهم لم يُقدموا على تصغير فعل التعجب إلا بهذا القصد، اذ ليس قصدهم تصغير الفعل لأجل الفعل نفسه؛ يعني: ليس قصدهم تصغير الفعل لأجل أن يصفوا الفعل؛ لأنه محال أن يوصف الفعل بل انما صغروا الفعل ليتوصلوا الى تصغير الموصوف ووصفه بصفة كالملاحة مثلاً. فكأن الفعل هنا ناب عن الاسم في التصغير، لأن الاسم هو المقصود بصفة التصغير. والتصغير –كما نعلم- أمر معنوى وصفى، يكون تغيير بناء اللفظ وصيغته دليلاً عليه، يعني: انما يُتوصل اليه باللفظ.

والمهم أن ظاهر اللفظ (الفعل) مصغر، لكن المقصود بمعنى التصغير لفظ آخر، هو الموصوف بالملاحة والحسن و هو الاسم. فالعرب صغروا الفعل لكنهم لم يقصدوا وصف الفعل انما

DOI:10.52113/uj05/024-17/1887-1893

قصدوا وصف الاسم لأنهم علموا علم اليقين أنه لايوصف الاسم.

وهذا هو وجه الشبه الجامع بين تصغيرهم فعل التعجب وقولهم: (يَطؤُهُمُ الطريقُ) و (صِيدَ عليه يومان)؛ فالعرب بقولهم : (يَطؤُهُمُ الطريقُ) قد تلفظوا بالطريق فاعلاً للفعل (يطؤهم) هذا هو ظاهر الأمر، لكنهم فى الواقع لم يتلفظوا بهذه الكلمة (الطريق) إلا و هم يقصدون الفاعل الحقيقي الذي هو (أهل) فظاهر الأمر أن الطريق هو الفاعل لأنه مرفوع بالفعل (يطؤهم) ولا يوجد فاعل غيره فى الجملة. لكنه كما هو واضح ليس مقصوداً بالفاعلية وانما المقصود بالفاعلية هو (أهل) لأن التقدير هو: (يَطؤُهُم أهلُ الطريقِ) فحذفوا الفاعل أهلاً وأقاموا الطريق مقامه.

وكذلك الأمر بالنسبة لقول العرب: (صِيدَ عليه يومان)؛ لأنهم حينما رفعوا اليومين- وهو ظرف مجرور ب (في)- نائباً عن الفاعل، لم يقصدوا هذا اللفظ لنفسه. بل انهم قصدوا النائب عن الفاعل الذي هو (الصيد) أو (الوحش) لأن تقدير الجملة هو :(صِيدَ عليه الصيدُ في يومين).

و مثل «ذلك أن تقول: (كم وُلِدَ له؟) فيقول: (ستون عاماً) فالمعنى: (وُلِدَ لَهُ الأولادُ وَ وُلِدَ الولَدُ ستون عاماً) ولكنه اتسع و أوجز.» (سيبويه،1977م،ج1: 211)

4-نتائج الدراسة:

النتائج التي وصلنا اليها من خلال هذه الدراسة فهي:

إحتواء الكتاب على الابداعات النحوية والفرائد النادرة التي قل أن يوجد لها نظير فى كتب نحوية.

الحمل على الجوار: الذي أحد موارده الكثيرة هو عدم تبعيت الصفة من موصوفها في الإعراب خلافا لما ثبت في القاعدة المطردة.

إجازة أن يأتي صاحب الحال نكرة بلا مُسَوّغ و هذا أيضا مخالف للقاعدة المتفق عليها بين النحاة.

إجازة تصغير فعل التعجب خلافا لما تقرر من أن التصغير علامة من علامات الاسم الخاصة به.

اعتماد سيبويه في نظرياته على أسس معينة مستوحاة من طبيعة اللغة و عرف أربابها و عدم التأثر بكل ما هو غريب عن الذوق اللغوي.

5- توصيات الدراسة:

أوصت الدراسة بالتالي:

دراسة الكتاب و مسائله النحوية و عدم الإكتفاء بالدراسات السابقة لأن النحو من أعظم العلوم و أهمها فهو المفتاح لفهم القرآن الكريم والمصلح لما فسد من اللسان العربى السليم.

إثراء المكتبة العربية ببحوث عميقة تتعلق بآراء سيبوية الإبداعية.

يجب أن ينهل جميع الدارسين والباحثين فى الدراسات الغوية الحديثة من معين الكتاب الذي لاينضب أبداً.

الإعتزاز بدور هذا العالم الشيرازى و مساهمته في تكوين علوم العربية وتطورها.

المصادر و المراجع

ابن الأنباري، أبوالبركات،(1973م) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، القاهرة، دار الحكمة.

ابن جني، ابوالفتح عثمان،(1952م)،الخصائص، بيروت، دار صادر.

الأزهري، خالد،(1991م)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح،بيروت،دارالفكر.

الأشموني، على بن محمد،(1977م)، شرح الاشمونى على الفيه ابن مالك،بيروت، دار إحياء التراث العربي.

البغدادي،عبدالقادر،(1990م)،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، القاهرة، مكتبة الخانجي.

حسن،عباس،(1985م)،النحو الوافي،القاهرة، دارالمعارف.

DOI:10.52113/uj05/024-17/1887-1893

سيبويه، ابوبشرعمروبن عثمان،(1977م)، الكتاب، قاهره، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

العجاج، عبدالله بن رؤبة،(1990م)،ديوان، بيروت، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع.

الفاكهي، عبدالله بن احمد،(1984م) مجيب النداء فى شرح قطر النداء،بيروت، دارالفكر.

المرادي المصري المالكي،ابن أم قاسم،(1975م)،توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك،بيروت،خزانة الشاويش.

ابن مالک،جمال الدين محمد ،(1966م)،شرح تسهيل،بيروت، دارالمعارف.

النحاس، أبي جعفر،(1985م)، إعراب القرآن، القاهره، دار الكاتب المصرى.

النحاس، أبي جعفر،(1974م)، شرح أبيات سيبويه، القاهرة، دارالفكر.`

الهمدانى المصرى، ابن عقيل،(1980م)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،بيروت، عالم الكتب.

The Study and Analysis of Some of Sibawayh's Innovations and New Theories in Al-Kitab

Behzad Heshmati

Al-Ula National Defense University
The Islamic Republic of Iran

Abstract

Abu Bashar Amr ibn Uthman ibn Qanbar, Known as Sibawayh Shirazi, was one of the greatest and most influential Iranian scientists in the field of linguistics and Arabic literature. Before reaching the age of 30, he wrote Al-Kitab, the first and the most seminal book in Arabic grammar. This work is considered to be the origin of Arabic language sciences like morphology, syntax, rhetoric and linguistics and for ten centuries was followed by the scholars of Arabic language, thus gaining the name of Al-Bahr. Sibawayh's innovations and theories in Al-Kitab are abundant and significant and mentioning all of them is not possible in this study. In the present study, three syntactic issues in which Sibawayh had innovations and proposed new theories for are analyzed: 1- Al-Haml Ala Al-Javar; allowing disagreement between the adjective and its noun among Arabs despite the famous syntactic rule in which the agreement of the subordinates (adjective, Atf Nasgh, Atf Bayan, apposition and emphasis) from its head noun is obligatory. 2- Allowing the subject to be in the form of an indefinite noun despite the famous syntactic rule in which subject must be definite or indefinite. 3- Allowing the Tasghir of the exclamation verb; Tasghir is one of the special adjectives and main markers of a noun, i.e. according to this famous syntactic rule, verbs should not be in the form of Tasghir, whereas Sibawayh allows the Tasghir of exclamation verbs based on Arabic eloquent speech and the justification of his teacher, Khalil ibn Ahmad Farahidi. The mentioned subjects are some of Sibawayh's innovations in Al-Kitab which are studied in this article. The present article aims to describe these innovations and theories in order to justify the superior scientific position of Sibawayh and his key role in Arabic language and literature.

Key Words: Arabic language, syntax, Sibawayh, Al-Kitab, innovation, theories.

DOI:10.52113/uj05/024-17/1887-1893